الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

التخصص: نقد ومناهج

العنوان:

أبعاد الأسطورة في رواية التبر لإبراهيم الكوني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبة:

شيحات جميلة

إشراف الأستاذة:

عليوات سامية

السنة الجامعية:

2020-2019

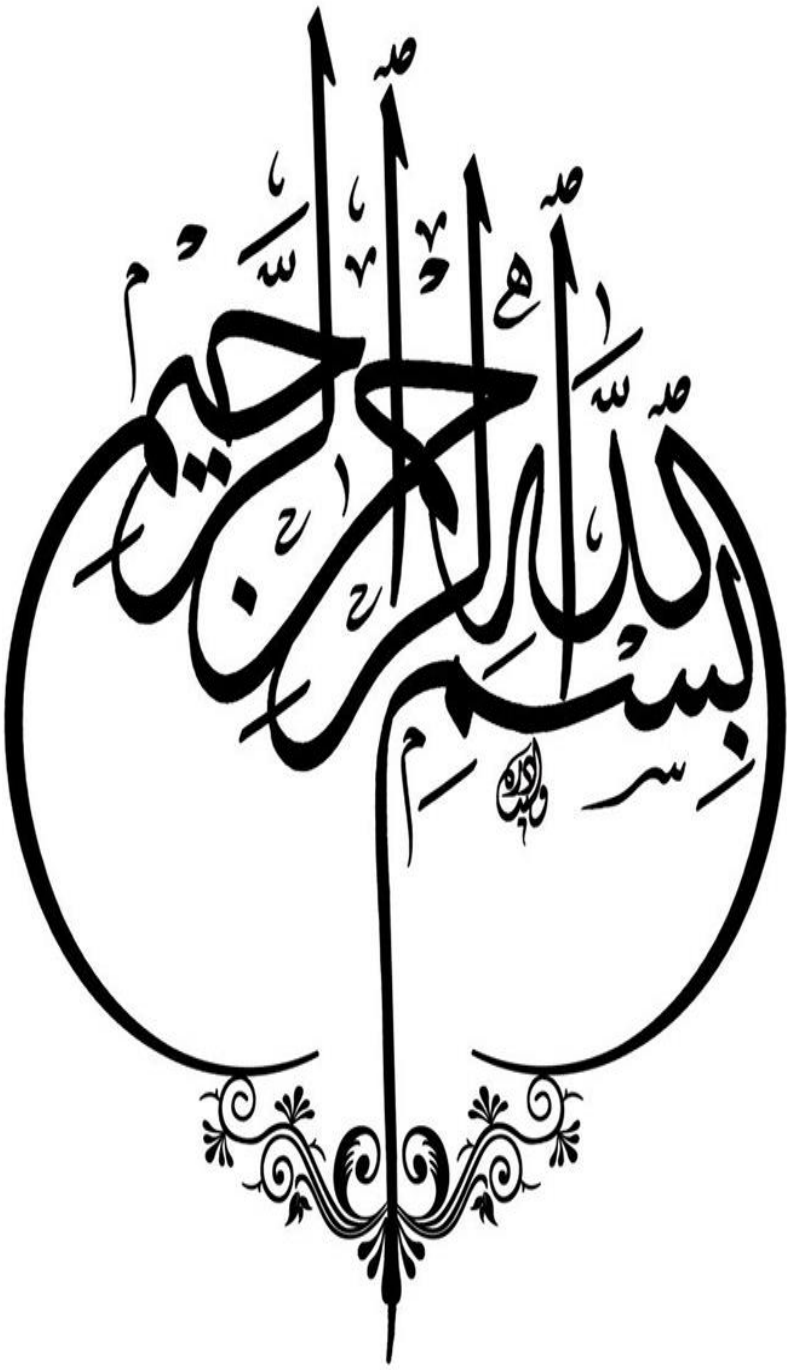
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من علمني رسم الحرف إلى من علمني كيف أمشي نحو طريق العلم,

إلى من تجرع المر لكي يضيقني حلاوة الجد والعمل,

إلى أبي العزيز.

إلى من كدحت و شقت لكي أرتاح إلى من سهرت و تعبت لكي أفلح

وأنجح إلى أمّي الغالية .

إلى أخواتي وإخوتي إلى صديقة و رفيقة عمري زكري خديجة .

إلى كل من ساعدني في عملي هذا من قريب أو بعيد.

إلى الأستاذة المشرفة عليوات سامية الّتي لم تبخل عليّ بالتوجيهات

والإرشادات.

مقدمة

تلعب الأسطورة دورا بارزا في حياة الفرد والمجتمع, فهي تعبر عن واقعه و تسجل الأحداث الهامة من تاريخه، و تصور ظواهر وملامح المجتمع وتقاليده وآراءه الأصلية, فالأساطيّر احتلت حيزا كبيرا من إهتمام الفلاسفة وعلماء النّفس، و من مؤرخي الحضارة و الأديان منذ القرن التاسع عشر للميلاد, وقد إختلفت الأساطيّر فيما بينها فمنها الأسطورة الدينيّة,الأسطورة التعليميّة ,الأسطورة الوعظيّة.....الخ .

- إنّ الأسطورة نتاج للمخيلة الإنسانية فهي منبثقة من موقف محدد لتؤسس شيئا ما لذلك فالسؤال الجدير بالطرح هو :

- ما هي أبعاد الأسطورة؟ .

- وبناءا على ما سلف ,فقد قسمت البحث إلى فصلين بغرض تكوين فكرة شاملة عن الموضوع والوصول للهدف المحدد من خلال هذه الدراسة.

انطلقت من أجله بدءا من الإشكالية وصولا إلى الخاتمة , جاء الفصل الأوّل تحت عنوان **مفاهيم عامة في الأسطورة** ، يحتوي على أربعة مباحث الأوّل مفهوم الأسطورة لغة – اصطلاحا, الثانّي نشأة الأسطورة, الثالث أنواعها, والرابع مميزات الأسطورة ووظائفها في حياة الفرد والمجتمع, أمّا الفصل الثاني يندرج تحت عنوان **أبعاد الأسطورة ودلالتها في رواية التبر لإبراهيم الكوني.**

- من بين الأسباب الّتي دفعتني لاختيار هذا الموضوع دون غيره ، هو رغبتي وفضولي الكبير لاكتشاف الأسطورة, وحب الاطلاع عليها والتعرّف على أهم أنواعها, وإحياء التراث

الشعبي، وقد ارتأيت القيام بواجبي العلميّ وهو الدفاع عن مورثنا الثقافي و خاصّة الشفوي منه.

وكأي بحث أكاديمي واجهتني جملة من الصعوبات، منها قلة المراجع والمصادر الّتي تعالج موضوع الأسطورة، إضافة إلى صعوبة جمع المعلومات وكون الموضوع المدروس بعيد عن الواقع و قريب إلى الخيال.

إنّ أبعاد هذه الأسطورة وآفاقها دعتني إلى إستعمال المنهج التحليلي ,الّذي أردت من خلاله معرفة كل جوانب الأسطورة .

اعتمدت مجموعة من المراجع في إنجاز هذا البحث من بينها:

- إسماعيل بن حماد الجوهري ,الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة.

-غزوان أحمد علي, الأسطورة بين الدّين والفكر الشعر المعاصر .

الفصل الأول: مفاهيم عامة في الأسطورة.

المبحث الأول :مفهوم الأسطورة.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

المبحث الثاني :نشأة الأسطورة.

المبحث الثالث:أنواع الأسطورة.

المبحث الرابع:مميزات الأسطورة ووظائفها في حياة الفرد و المجتمع.

المبحث الأول: مفهوم الأسطورة.

ا-لغة :

جاء في معجم الصّحاح في مادة سطر : **<<**للسطر للصف من الشيء يقال بني سطرا و غرس سطرا والسطر الخط والكتابة ثم يجمع على أساطير والأساطيّر :الأباطيل لواحد الأسطورة،بالضّم**>>**.[1]

فالأسطورة تعني الخطاب الباطل والكاذب الذي لاأساس له من الصحة ، أو الكلام المكذوب المبهرج،وغير بعيد عن هذا التّعريف اللّغوي ما جاء في معجم الوسيط في مادة سطر.

<<سطر الكتاب سطره والورقة رسم فيها خطوطا بالمسطرة والعبارة:ألفها ويقال: سطر الأكاذيب وسطر علينا:قصي علينا الأكاذيب(الأساطيّر) :الأباطيل والأحاديث العجيبة, وفي التنزيل العزّيز : **<<**أنّ هذا إلا الأساطيّر الأولين **>>**[2] .

والزيادة الّتي تحسب لهذا المفهوم قياسا على المفهوم السابق، هي التأليف و تسطير الورقة "بالمسطرة"فالمسطرة والأسطورة من نفس الجذر اللغوي .

أمّا في تاج العروس للزبيدي فقد جاء:

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري،الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية،تح: احمد عبد الغفور عطار،الجزء الأول ،دار العلم للملايين،بيروت لبنان،ط1، 1979 ،ص684.

[2] مجمع اللّغة العربية،المعجم الوسيط،الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث،جمهورية مصر العربية ،مكتبة الشروق الدولية،ط4،ص459.

<< واحد الأساطيّر: أسطورة وأسطير إلى العشرة أسطار ،ثمّ أساطير جمع الجمع، وقيل أساطر:جمع سطر على غير قياس وسطر تسطيرا: ألف الأكاذيب سطر فلان علينا يسطر ،إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل ،يقال هو يسطر مالا أصل له ،أي يؤلف**>>**[1].

والفكرة نفسها لا تخرج عن كون الأسطورة كلاما ملفقا مكذوبا، أو كلاما باطلا لا يؤخذ به لعدم توفره على المصداقية وشروط الالتزام بها (الصدق).

<<والأساطيّر :الأباطيل ،والأساطيّر :أحداث لا نظام لها واحدتها أسطار وإسطارة بالكسر، و أسطير و أسطور وأسطورة بالضّم و قال قوم:أساطير جمع أسطار ،جمع سطر ،وقال "عبيدة":جمع سطر على أسطر جمع أسطر على أساطير**>>**[2].

والمعنى دائما يدور حول نفس الفكرة, إن الزيادة هنا تكمن في عدم خضوع الأسطورة لنظام معين.

ب – اصطلاحا

<<إذا كانت معاجم اللّغة العربية القديمة قد استطاعت الوقوف على الجذر اللغوي لكلمة الأساطير إلا أنها عجزت عن تحديد تعريف لها ،أما معاجم اللّغة الحديثة فقد حاولت تعريفها إلاّ أنّ معالجتها لهذا المفهوم جاءت على شكل أشتات متفرقة, لا يجمعها ضابط يوحد

---

[1] الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس،ج12 تح : مجموعة من المحقيقين دار الهداية ، د.ط،د.ت، ص 25 .

[2] ابن منظور لسان العرب ، جزئ 4،دار صادر ،بيروت ،ط3، 1414هـ ، ص 363،364 .

أفكارها وعرضها كان عرضا طارئا ،خال من التجديد والتدقيق فقد عرفت بأنّها شيئا كتبوه كذبا ، وهي الأباطيل الأحاديث التي لا نظام لها>>[1] .

ففضلا عن نعت الأساطير بأنها لفظة أعجمية متجاهلة الجذر اللغوي العربي لهذا إنّه بجانب الصواب من ناحيتين :

أولهما: كيف يفسر صاحب هذا الرأي للمتلقي أنّ هذه الأباطيل هي نفسها فلسفة الحضارات السابقة الّتي تعد المادة الخام الّتي يقوم عليها جانب مهم من الأدب قديما وحديثا.

ثانيهما: يزعم صاحب هذا الرأيأنّ الأساطير أحاديث لا نظام لها، مع أن الجذر اللغوي يؤكد على أنّه الكلام المصفوف بعضه وراء بعض، هذا مع الأخذ بالاعتبار أنّ هناك علماء ممن درسوا الأساطيّر مثل "ارنست كاسيور" "كارل يونغ" وغيرهم بذلوا جهودا مضنية للكشف عن معنى الأساطيّر والنظام الذي تخضع له .

إذ لابدّ من الإقرار أنّ معظم الدراسات والمعاجم الحديثة الّتي تسنى للدراسة لاطلاع عليها ، لم تجشّم نفسها عناء البحث في تطور مفهوم الأسطورة ، فهي تجترئ من المعاجم القديمة، دون أنّ تكلف نفسها مشقة التفكير فتربط المعنى القديم بالمعنى الجديد دون السعي وجد علمي.

[1](ميساء مضر الشيخ يوسف ، اللّغة في الأسطورة بين التأويل والتعليل ، مقاربة سميائية للنصوص الأوغاريتية ، بخة زعبار ، مريم سعادي ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ، أسطورة "يما قوراية " مقاربة سيميائية ، قسم اللّغة العربية وأدابها ،2013-2014، ص 31.

يعد مصطلح الأسطورة من المصطلحات الفضفاضة الّتي لم يتوصل الباحثون بعد إلى تحديد مضمونها فهو يتسع للكثير من الدلالات، ويختلط بالعديد من الأنساق المعرفية كالخرافة,الملحمة والحكاية، لذلك كان تحديد التّعريف دقيق له، يقتضي بعض التريث، إلّا أنّه يضع بين أيدينا صورة للأسطورة متداخلة مع غيرها من الأنساق المعرفية التي تطورت معها ونمت [1] .

لنصل إلى تحديد الفروقات الّتي تفصل بينها وبين الأسطورة،وما دام اسّتقراؤها سيضعنا أمام خيارات صعبة ، تتمثل في طريقة استكتاب هذا التراث الضخم، وتلك الأنساق المعرفية والمتشبعة بكيفية تخدم ما تبتغيه من كشف خصائص الأسطورة، وعزل لما سواها عنها فقد إختار البحث أكثر هذه الأنساق قربا من الأسطورة وشبها له.

الأسطورة هي ظاهرة من أهم ظواهر الثقافة الإنسانية يمكن البحث فيّها وفي التّعريف المبدئي **<<**إنّ الأسطورة هي حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماوارئية أدوارها الرئيسية حيث أنّ الأسطورة تتشابه مع الخرافة والقصة الشعبية وغيرها لكن من خلال التدقيق والمقارنة يمكن الأسطورة عن باقي أجناس أخرى هكذا نقترب أكثر وأكثر من التّعريف دقيق لدراسة الأسطورة كظاهرة متميزة ذات خصوصية عالية ونظرا لما تقدمه أساطير الشعوب فهي تعتبر مادة غنية تساعدنا على فهم وتفسير ظواهر الثقافة الإنسانية**>>**[2].

) ينظر ، ميساء مضر الشيخ يوسف، اّللغة في الأسطورة بين التأويل والتعليل ، مقاربة سيميائية للنصوص الأوغاريتية ، ص 31.[1](

) فراس سواح ، الأسطورة والمعنى (دراسات الميثولوجيا والديانات المشرقية) ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، دمشق ،،1979،ص8.[2](

بالرّغم من وجود تشابه بين الأساطير والخرافة ، إلاّ أنّ الأساطيّر تميزها لمسة خاصّة ، فالأساطير تدور حول حدث تاريخي رمزي أمّا يكون لهذا الحدث تأثير على مجرى الحياة، ومن خلال هذا الحديث يمكن لدارسي الأساطيرأنّ يفسروا بعض الظواهر الموجودة في الحياة الّتي يتخللها بعض الغموض .

لعل الخرافة هي أكثر الأنواع شبها بالأسطورة ولكن هناك فرق واضح بين النوعين فالخرافة تجري أحداثها بعيدا عن الواقع وقد تدخل الآلهة مسرح الأحداث في الخرافة هناك تشابه كبير بين الأسطورة والخرافة ولكن بالمعيار الرئيسي يمكن تمييز الأسطورة ،فالأسطورة هي حكاية مقدسة يؤمن أهل الثقافة التي أنتجتها بصدق روايتها يتفق المؤرخون بأنّ الأسطورة تعود إلىأزمان سحيقة للتاريخ الإنساني قبل معرفة الكتابة بزمن طويل حيث أنّ كلمة الأسطورة عربية الأصل وحديثا أصبحت تعني السطور أو الأخبار القديمة المدونة المسطورة ، فالأسطورة هي المفاهيم والأفكار المعبر عنها بالأقوال أو الكتابات المقدسة التّي تداولت ثم كتبت وحفظت بعناية خاصة وبالأخص داخل المعابد ، فالقداسة شرط أساسي يخرجها من مجرد كونها قولا وحديثا إلى شكل أسطوري.

وقد استخدم الإنسان الأول في صياغته لأسطورة لغة سهلة بسيطة التداول وأسبغ عليها تعابير إيحائيّة لتكون معاني معبرة بصدق عن واقع ذلك الإنسان وفكره ويمكن من خلال

دراسة للأساطير اكتشاف المستوى المعرفيّ والعقائديّ والعلميّ والأخلاقيّ والثقافيّ للشعوب[1].

إنّ الشكل الّذي خرجت به الأساطيّر والّذي يغلب عليه الطابع القصصي المصاغ في قالب شعريّ يعتمد على المحسنات الأدبيّة والاستعارة التشبيهية والبيانّية والبديع والخيال، ساعد كثيرا على سرعة حفضها وتناقلها بين العامّة وترتيلها في المناسبات والطقوس.

–ولا تقتصر الأسطورة على زمن محدد فلكل جيل أساطيرهم، ويمكن أن يكون لكل فرد أو مجتمع أساطير التي تلهم حماسه وتثير مشاعره.

المبحث الثانّي: نشأة الأسطورة.

يعد البحث عن تاريخ أو كيفية نشأة الأسطورة ضربا من المستحيل، نظرا إلى اقتراح نشأتها بالمحاولات الأولى لتفسير الظواهر الطبيعيّة من كسوف وخسوف وزلازل وأعاصير والّتي أوحت جميعها للإنسان إيحاءات كثيرة ، خلقت لديه مماسا حسيا بين تلك الظواهر الخارقة وبين حاجته لتأليف أسطورته المفسرة لها .

والسبب السابق الّذي يمنع من معرفة نشأة الأسطورة هو نفسه الّذي يجعل منها ظاهرة عالمية، فالأسطورة ظاهرة مشتركة لدى جميع الأمم في مراحل نموها الأول[2]. إلّا أنّها ورغم عالميتها تندرج في عدة أنماط تختلف فيما بينها في الهدف والسببّ و الصيرورة، فهناك:

)ينظر ، جمعية التجديد الثقافية و الإجتماعية ، الأسطورة والمعنى ، مملكة البحرين ، ط1، 2005، ص14.[1](

) ينظر ، غزوان أحمد علي ، الأسطورة بين الدّين والفكر الشعر المعاصر ، مجلة الموقف الأدبي ،دمشق ،2001،ص5.[2](

-أسطورة الطقس (العادات أو التقاليد) السّردية.

-أسطورة الأصل (أصل تكون الأشياء).

-أسطورة العبادة.

-أسطورة البطل الشعبي.

-أسطورة البعث (القائلة ببعث الإنسان بعد موته).

وفي نظرة استقرائية تقريبية نجد أنّ نسبة حضور هذه الأنماط مجتمعة تتفاوت من أمة إلى أخرى، ففي اليونان مثلا تتميز بحضور نمط الأصل لأكثر من غيره كأسطورة نرجس.

فالأسطورة كانت بالنسبة للإنسان البدائي هي الوسيلة الوحيدة للتعبير عن ما يجول في خاطره،برؤى خياليّة توارثتها الأجيال وتناقلتها فيما بينها،إذ أنّ أغلب أساطير الشعوب تصب في وعاء الخيال واللامعقوليّة.

<< وفي محاولة علماء التاريخ والميثولوجيا تفسير نشأة الأساطير وتحديد بدايتها، وبيان أسبابها وبواعثها،نجدهم لا يتفقون على أسباب محددة فمنهم من يرى أنّ كلمة الأسطورة ترتبط ببداية الحياة على الأرض،حيث كان البشر يمارسون السّحر و يستحضرون الأرواح الشريرة ويؤدون طقوسهم الدينيّة لأجل التعايش مع الطبيّعة و الرغبة في تفسير ظواهرها**>>** [1].

ومنهم من يرى أنّ نشأة الأساطير تعود إلى الاستجابة لعواطف الجماعات القاهرة كالملوك والكهنة، ومنهم من يرى بأنّ الأساطير هي تراكم لنتاج الفكر الإنساني المبدع في مجال

[1]) جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، الأسطورة توثيق حضاري ، ص 30.(

الأدب يتناولها الرواة بإضافة عليها لمسة خيالهم ،وهناك من ينسب الأساطيّر إلى المنشأ الطبيعي المتصل بعناصر الطبيعة كالأجرام السماويّة والشمس طالما سحرت الإنسان وأثارت تأملاته ،لأنّ للطبيعة دور مهم في نشأة الأساطير لأنّ أغلب الأساطيّر تتحدث عن طبيعة وما يحدث فيها ،ومنهم من يرى أنّها ترجمة دقيقة للحوادث التاريخيّة الجارية استهدفت نقل تجارب الأولين وخبراتهم المباشرة في البدايات الأولى للحياة على الأرض وفي محاولة للوصول إلى أرضية علميّة مشتركة في تفسير أصل الأسطورة يقرر " توماس بوليفينشي" في كتابه ميثولوجية اليونان و روما وجود أربع نظريات في أصل الأسطورة هي:

-النظرية الدينية:

<<الّتي ترى أنّ حكايات الأساطير مأخوذة كلها من الكتاب المقدس مع الإعتراف بأنّها غيرت أو حرفت، ومن ثمّ كان هرقل إسما آخر "لشمشون"، و"الماردويوكاليونابن" "بروميثيوم" الذي أنقذه زيوس مع زوجته من الغرق فوق أحد الجبال هو نوح**>>** [1].

من الواضح أنّ النظرية الدينية انطلقت من مبدأ أصحابها الّذي يعتمد على مركزيّة الكتاب المقدس وما جاء فيه، والاعتقاد بأنّ أحداث التاريخ تدور كلها حوله.

-النظرية التاريخية:

الّتي تذهب إلى أنّ أعلام الأساطير عاشوا فعلا وحققوا سلسلة من الأعمال العظيمة، ومع مرور الزمن أضاف إليهم خيال الشعراء ما وضعهم في ذلك الإطار الغرائبي الّذي يتحركون خلاله في جوّ الأسطورة[1].

)جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، الأسطورة توثيق حضاري ، ص31.[1](

تهدف النظرية التاريخية إلى تدوين شخصيات الّتي مرت على التاريخ ،وأهم الأعمال الّتي قاموا بها.

- **النظرية الرمزية:**

<<وهي تقوّم على أنّ كل الأساطير بكل أنواعها ليست سوى مجازات فهمت على غير وجهها الصحيح أو فهمت حرفيا، من ذلك ما يقال عن "ساترون" أنّه يلتهم أولاده أي الزمن يأكل كل ما وجد فيه **>>** [2].

–أي أنّ الأسطورة بناء رمزيّ معقد فهي توظف كائنات، أشياء، ظواهر...الخ. معينة لتعطيها أبعاد أسطوريّة ، بحيث يصبح كل عنصر من المجموعات جزءا ذا دلالات محددة، تركز النظرية الرمزية على الشكل الّذي ظهرت عليه الأساطير، كونها تستخدم الرموز كمجازات لتعبير عن معان عظيمة ولكنها تستخدم لغة سهلة بسيطة الفهم ، ولفهم الأسطورة بأكملها يجب فهم هذه الرموز لأنّها تعتبر مفتاح الأسطورة .

–النظرية الطبيعية:

وبمقتضاها يتم تخيّل عناصر الكون من ماء وهواء ونار في هيئة أشخاص أو كائنات حيّة،أو أنّها تختفي وراء مخلوقات خاصّة تتحكم بها، وعلى هذا النحو وجد لكل ظاهرة طبيعيّة كالشمس والقمر والبحر،كائن روحي يتمثل فيه وتبنى عليه الأسطورة [3].

---

[1]) ينظر،جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ،الأسطورة توثيق حضاري ،ص 31.

[2]) ينظر ، جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ، الأسطورة توثيق حضاري ، ص31.

[3]) المرجع نفسه ، ص 32.

تهتم النظريّة الطبيعيّة بأجزاء الطبيّعة فقط وتفسر على أنّ كل عنصر موجود في الكون إلا وأنّ ورائه كائن روحي يتحكم فيه ، ومن هنا أرى أنّ النظريات متكاملة ومترابطة فيما بينها ، ولوّ جمعنا النظرية التاريخية مع النظرية الرمزية لحصلنا على تفسير متكامل ومن أبعاد متعددة الأصل الأسطورة ونشأتها .

المبحث الثالث:أنواع الأسطورة.

ليست كل الأساطيّر تشير إلى موضوع واحد،أو تقصد هدفا واحد،بل تختلف فيما بينها وعلى الرغم من اختلاف مواطن ظهورها وأزمنتها، إلّا أنّه يمكن تصنيفها حسب موضوعها وغرضها ووظيفتها الأساسيّة بغض النظر عن مصدرها ،ولا يخفى أنّ لتصنيف الأساطير دورا كبيرا في فهمه أو إدراك معانيها و تصنف الأساطير حسب وظيفتها كالتالي:

ا- الأساطير التعليمية:

لقد ارتبطت الأساطير بسلم التطور الحضاري الإنساني ،وتحمل الأساطيّر من هذا النوع مضامين ذات غايات تعليميّة تثقيفية،فقد كانت الأساطير وسيلة استعملها الإنسان الأول بسبب ما تمتلكه من طابع مقدس وصفات تعين سامعيها على تصديقها والتفاعل معها للمساهمة في التعليم ،إلى جانب ذلك اهتمت الأساطير التعليمية بتعليم مبادئ الزراعة وفنونها والزّراعة كما تعلم مرتبطة بالأسرة وحياة الاستقرار.

حيث نبرز مثال عن الأساطير التعليمية ففي" الأسطورة السومرية "**<<**الّتي تحكي عن زواج أنانا (وأنانا هي عشتار عند البابليين وعناة عند الإغرقيين) من "ديموزي" وهو يمثل دور الراعي الشاب " أنّكمدو"وهو الفلاح صاحب السّد و الساقيّة**>>** [1].

وهو الّذي فضلته "أنانا" في أول الأمر في مقابل الراعي "ديموزي" ،لأنّها ترغب في حياة الإستقرار،فغاية الأسطورة هو تركيز على مبدأ التعايش،إلاّ أنّ الموضوع الذي تناولته هذه الأسطورة هو في الحقيقة درس كبير ساعدت الأسطورة كثيرا على ترسيخه في الأذهان.

ومن الأمثلة على الأساطير التعليمية**<<**الأسطورة البابليّة المعروفة باسم" أنشودة الم الأسنانّ" وهي بمثابة التعويذة أو الرقية لتجنب ألم الأسنان**>>**[2].

وحسب رأيي أنا كل قصة أو حكاية شعبيّة أو أسطورة تعليمية ذات عبرة وتشتمل على عنصر إلهي أو غيبي أو قوّة الآلهة خفية ،أي ما يتعدى الواقع ويصل إلى الخيال،هكذا استخدم الأولون الأسطورة بما تحتويه من تعابير فنية جمالية قريبة من المشاعر في تعليم مثل تلك المبادئ الهامة الّتي بنى عليها الإنسان حضارته إلى يومنا هذا.

ب- الأساطير الوعظية:

هناك من الأساطيّر ما يدور موضوعها حول الحث على إلتزام الحكمة وبناء القيم،وتأصيل علاقة سليمة بين الإنسان وبين الربّ، وتنهي من معصية الربّ والتمرّد عليه أو منازعته في دوره ومقامه ومحاولة الوصول إليه، وفي هذه الأساطير يدرك مدى علاقة العرب القدماء

---

[1] جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية،الأسطورة توثيق حضاري ، ص63.

[2] المرجع نفسه ، ص66.

بالخالق وتقديسه و احترامه وتقديم الولاء له،وهم الّذين حضوا برعاية الآلهة الخاصة فقد شهدت أرضهم عملية الخلق الأول للأرض والكائنات والإنسان، وعلى أرضهم عاش ادم (الإنسان)حافظا لعهد ربه طاويا صفحات الماضي والتوّبة عما اقترفه فالسابق،ومن خلال أساطيرهما توحيد الله كأن اثر كبير على حكماء القوم، وهناك بعض الأساطير الوعظية تسعى لتثبيت القوى الخيريّة في النفوس وترسيخها والتحذير من التعالي عليها منها:

<<أسطورة "أرخني" مع الربة النساجة "باللاس" وهي من الأساطير اليونانية،تحكي هذه الأسطورة قصة فتاة وضيعة الأصل ، تدعى " أرخني " هيإبنة "ادمون " صباغ النسيج،"أرخني" هذه كانت بارعة في صناعة النسيج حتى أنها اكتسبت شهرة طافت أنحاء البلاد كلها،وذلك بفضل مهارتها العالية في النسيج لدرجة أنّها نالت إعجاب حوريات الماء**>>**[1].

على الرغم من أنّ ارخني تعلمت حرفتها على يد الآلهة " باللاس" ، إلا أنها نكرت ذلك،وجاهرت بتحدي الربّة وتقول الأسطورة أنّ الربّة تنكرت في صورة عجوز وصارت تنصح "ارخني" أنّ لا تتحدى الإلهة والرّبات ، لأنّها ستلقى العقاب وستحل عليها اللّعنة فرفضت النصيحة ،لتظهر العجوز في صورة الآلهة فشرعتا في التحدي ونسجت "ارخني" نسيج جميل عليه صور فيها أعمالا شهوانّية نسبة إلى الآلهة فغضبت الربّة ،وحوّلتها إلى عنكبوت .

[1] جمعية التجديد الثقافية الإجتماعية،الأسطورة توثيق حضاري ، ص 82.

نستنتج من هذه الأسطورة أنّها شكل من أشكال الوعظ والإرشاد وضرورة تجنب تحديّ الآلهة والتعالي عليهم ، تجنب أي قوى خارقة ربانّية لأنّها حتما ستحل اللّعنة، ويأتي هذا من خلال أسلوب الأسطورة القصصيّ الّذي يحتوي على كثير من المحسنات الّتي تبعث في نفوس المستمعين الخوف .

ج- الأساطير العلمية:

الأسطورة العلميّة تتحدث عن قضايا علمية كالخلق والكون وأصول الأشياء ، وهي من الأساطير التي تبهر العقل وتدهشه وتثير اهتمامه والتساؤلات،لتضمنها معان عظيمة عن خلق الكون وخلق السماء والأرض والإنسان .

نلاحظ أنّ الأسلوب الأسطوري في تصوير القضايا العلميّة الكبرى بصورة رمزيّة معبرة، الأسطورة تروي قصة بدء الحياة على الأرض، وهي من القضايا العلميّة الّتي تقوّم عليها نظريات ودراسات وجدل كبير، أمّا عند الأولين فإنّ الموضوع يخرج من مستوى الخيال والتأمل ليصل إلى حد القطع واليقين.

<<تقول الأسطورة أنّ البداية كانت بمجيء الماء البدوي الكامن فيه أصل الحياة مدعوما بقوة روحانّية،عمل الماء على تبريد الأرض وهطل عليها وغمرها بشكل كامل ،وبعدها تكونت أحماض الحياة في البحر البدي المالح الهائج قبل أنّ يظهر الماء العذب وغيره من المياه أي ولا شيء من أشكال الماء كالبخار والندى**>>**[1] .

اعتبرت الترجمات هذه القوى آلهة ومعبودات تتصارع فيما بينها، في حين هي قوى أو ملائكة تدعمهاإرادة ربّانية تقف وراء ذلك الخلق من مرحلة إلى أخرى – حسب الأسطورة – لقوى الشمس وأشعتها فوق البنفسجيّة إنّ تفكك الماء إلى هيدروجين وأكسجين، وهذا قبل

[1](جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية ، الأسطورة توثيق حضاري ، ص 89.

وجود يابسة، ليقوّم الأكسجين بالارتفاع بدوره إلى مسافة معينة ليصنع هواء الجوّ بدءا من طبقة الأوزون الأكسجين السماوي الواقي.

نلاحظ من خلال أسلوب الأسطورة الّذي يجسد القوى في شخصيات تأتي وتعيش وتتنازع إشارة لمعانّي علميّة تريد الأسطورة بيانها.

د- أساطير الأبطال:

تدور أساطير الأبطال حول شخصيات صالحة تركت بصمات بارزة في التاريخ القديم كالأنبياء والملوك ،ويمكننا من خلال هذه الأساطير التعرف على مفهوم البطولة عند الشعوب القديمة وطبيعتها وارتباطها بالعالم والقوة الربانّية ،إذا للبطولة تؤثر في الحضارة بشكل كبير بل أنّها في القديم صانّعة الحضارة والمدافعة عن القضايا الإنسانية ولها اليد الطولي في تكريس المبادئ السامية .

ومن أساطير الأبطال نجد منها أساطير الملك البابلي العادل "حمورابي" الذي يقول عنه "ويل ديورانت" في كتابه " قصة الحضارة " :

<<نستطيع أنّ نتخيّله شابا يفيض حماسا وعبقرية، عاصفة هوجاء في الحرب، يقلم أظافر الفتن ويقطع أوصال الأعداء نشر لواء السلام...وأقام منار الأمن والنظام بفضل سفر قوانينه التاريخي العظيم **>>**[1].

وقد كشفت النقوش الأثرية التي عثر عليها في مدينة سوس عام 1902وجه الملك حمورابي وهو يتلقى القوانين من "مردوخ" الربّ الموكل بإنسان عند البابليين ،وقد أظهرت

[1]جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، الأسطورة توثيق حضاري ،ص99 وما بعدها .

أساطير الملك حمورابي مقام هذا الرجل العادل والحكيم وصلته بالسماء من خلال مهماته التي أداها أثناء ملكه والّتي تلتقي معظمها مع مهام الأنبياء.

من خلال تطلعنا إلى مجموعة أساطير الأبطال الخارقين نجد أنّهم يقومون بمهمات صعبة وفي بعض الأحيان مستحيلة لتحقيق هدف يفرق القدرة البشّرية أحيانا، أو لقيادة قبائلهم أو شعوبهم لمحطة الأمان.

نستنتج أنّ أساطير الأبطال تزرع في النفوس والمتلقين روح الخير والتحدي والقوّة والأمانّ ، والإخلاص الإقتداء و بأنّبياء ورسل وما قدموه من تضحيات لأجل شعوبهم ودفاع عن الإسلام .

-المبحث الرابع: مميزات الأسطورة ووظائفها في حياة الفرد والمجتمع.

تنفرد الأسطورة بعدة مميزات جعلتها مغايرة ومخالفة لباقي الأجناس الأدبية الأخرى ،أهمها نذكر :

<<من حيث الشكل ،الأسطورة هي قصة وتحكمها مبادئ السّرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات ، وغالبا ما تجري أحداثها في قالب شعريّ يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية وتداولها شفاهة ،كما تزود بالعواطف والمشاعر لا يتمتع به النص النثري**>>**[1] .

- تتميز الأسطورة بشكل ثابت، وهذا ما يميزها عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى، ومن أهم مبادئها السّرد القصصي، وتكون الأسطورة مشبعة بالعواطف والمشاعر.

[1]) فراس السواح ، الأسطورة و المعنى (دراسات الميثولوجيا والديانات المشرقية) ، ص 12.

<<يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن، وتتناقله الأجيال فيما بينها، طالما حافظ على طاقته الإيحائيّة بالنسبة إلى الجماعة، غير أنّ خاصية ثبات هذه لا تعني الجمود والتحجر،الآن الفكر الأسطوري يتابع على الدوام خلق أساطير جديدة،وليس هناك خطأ في تعديل بعض الأساطيّر أوالتخلي عن تلك الأساطير التي فقدت طاقتهاالإيحائية**>>**[1].

– تعتبر النصوص الأسطوريّة ثابتة، ولا تتغير بتغير الزمن ولا تتأثر، إلاّ أنّنا نلمس من جانّب آخر تطور الفكر الأسطوري، وتتجدد الأساطيّر ومواضّيعها و ما يواكب الزمن الحالي.

<<لا يعرف للأسطورة مؤلف معين لأنّها ليست نتاج خيال فردي،بل ظاهرة جماعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة ،ولا تمنع هذه الخصيصة الجمعية للأسطورة من خضوعه التأثير شخصيات روحيّة متفوقة**>>**[2].

- غالبا ما تصب مواضيع الأساطيّر في أحداث جماعيّة، وتكون هناك علاقات مشتركة بين الشخصيات، إلا أنّ الشخصية الروحيّة تكون دائما بارزة في الأسطورة.

<<تلعب الآلهة أنصاف الآلهة الأدوار الرئيسيّة في الأسطورة لأن موضوع الأسطورة يدور حولها وحول قواها الخارقة، فـإ ن ظهور الإنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكملا لا رئيسيا لأنّ الإنسان خاضع لقوى الآلهة**>>**[3] .

---

[1] فراس السواح ، الأسطورة و المعنى (دراسات الميثولوجيا والديانات المشرقية) ، ص 12.

[2] المرجع نفسه ، ص 12.

[3] فراسالسواح،الأسطورةوالمعنىفراس السواح ، الأسطورة و المعنى (دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية) ، ص12.

- تعتبر الآلهة شخصيات رئيسيّة في الأساطيّر، ودائما يكون وجودها رئيسيا، وهذا النوع من الأساطيّر يحاول ترسيخ فكرة، وهي أنّ يكون الإنسان خاضع لقوى الآلهة .

<<تتميز الموضاعات الّتي تدور حولها الأسطورة بالجدّية والشمولية وذلك مثل : الموت والعالم الأخرة ،ومعنى الحياة وسّر الوجود وما إلى ذلك من مسائل ، إن هم الأسطورة والفلسفة واحد، لكنهما اختلفا في طريقة التعبير ،تلجأ الفلسفة إلى المحاكمة العقلية وتستخدم المفاهيم الذهنية كأدوات لها ،فـإ ن الأسطورة تلجأ إلى الخيال والعاطفة والترميز وتستخدم الصور الحيّة المتحركة**>>**[1].

– ما جعل الأساطيّر ذات قيمة عالية، هي تميزها بالجدّية والشموليّة واستعماله الصور الحية المتحركة، وهذا ما يدفع الإنسان إلى تشغيل عقله والتمعن في هذه الأساطيّر.

<<ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه وهي تفقد كل مقوّماتها كأسطورة وإذا انهار هذا النظام الديني وتتحوّل إلى حكاية دنيوية تنتمي إلى نوع آخر من الأنواع الشبيهة الأسطورة**>>** [2].

تهدف الأسطورة دائما إلى الارتباط بنظام ديني معين، و ذلك لتقوّم بتجسيده أكثر و ترتكز عليه و لكن ما يهدد هذا النوع من الأساطيّر هو انهيار هذا النظام الديني فتصبح هذه الأساطيّر عبارة عن قصة عابرة. **<<**تتمتع الأسطورة بقدسية و بسلطة عظيمة على عقول النّاس ونفوسهم لأنّ لها تأثيرا كبير على النّفس والعقل البشّري**>>**[2].

وذلك لكون الأساطيّر أداة لنشر الثقافة والعلوم وقد ساعدت في بناء حضارة الإنسان ورقيه، وهذا ما جعل الأساطيّر تتميز بالسلطة وقدسية كبيرة. تؤدي الأسطورة عدة وظائف وتلعب

---

[1] المرجعنفسه،ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 14.

دور هام في حياة الفرد والمجتمع وهي بمثابة مدرسة تعليمة فهي تفسر ظواهر الكون والموجودات والماورائيات.

<<في الحقيقة أنّ الفلسفة والعلم هما من مواليد رحم الأسطورة لأنّها تحمل نفس عملهما لذلك الأسطورة في مجتمعاتنا القديمة تلعب نفس الدور الّذي تلعبه الميتافيزيقا في الثقافات المتطورة التي أعلنت منشأ لفلسفة برغم من عدم عنايتها بتكوين المفاهيم والمصطلحات**>>**[1].

–ومن هنا ينبع سلطان الأسطورة، وسطوتها على النّفس حتى في دول العلم العالمية الّتي نعيشها اليوم وذلك أن الأسطورة تعطينا الإحساس بالوحدة بين المنظور والغيبي والحي والجامد وبين الإنسان وباقي مظاهر الحياة وما تخلقه الأساطيّر فيما حولها.

- تنشأ الأسطورة من المعتقد الدينيّ فهي تحمل كامتداد طبيعي له لذلك فهي تعمل على توضحيه وتثبيته وتداوله، فنجد الأسطورة تعمل على تزويد فكرة الألوهية بألوان، وظلال حيّة لأنّها ترسم للآلهة صورها الّتي يتخيلها النّاس ، وتعطيها أسمائها وصفتها وألقابها[2] .
- من خلال هذه الفكرة أرى أنّ المعتقد الدينيّ هو بمثابة محرك فعال للأسطورة ، كما نلاحظ أنّ هناك علاقة وطيدة بين الدّين والأسطورة ، فهي تحاول تثبيته وترسيخه ، توضح صورة الآلهة الّتي يتخيّلها النّاس ، ومن هنا نرى تكامل واضح بين الدين والأسطورة.

[1])ينظر ، فراس السواح ، الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية) ، ص20.
[2])ينظر ، فراس السواح ، الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية) ، ص 24.

الفصل الثاني: أبعاد الأسطورة ودلالتها في رواية التبر لإبراهيم الكوني

المبحث الأول: أسطورة عشبة آسيار.

المبحث الثاني: أسطورة الآلهة تأنّيت.

المبحث الثالث: أسطورة أوخيد.

المبحث الرابع: أسطورة البئر.

المبحث الأول : أسطورة عشبة آسيار.

تتمثل في :**<<** قال له : الكلام بيننا و لكن شفاء جملك في آسيار ، لا تضحك على واسمع كلامي، إذهب إلىقرعات ميمون في الربيع القادم: آسيار لا ينبت إلاّ في تلك السهول، أوثق المهري جيدا حتى لا يفر واتركه يرتع يوما أو يومين و سوف ترى **>>**[1].

نصح الشيخ موسى " أوخيد "أنيأخذ جمله إلىقرعات ميمون، فشفاء " الأبلق"لا يكون إلاّ بعشبة آسيار فطلب منه أنّ يتركه يرتاع لمدّة يومين على الأقل عشبة آلهة أوالسلفيوم يعتبر صيدلية صحراوية كاملة، ولا تعنينا حقيقة هذه الصيدلية تاريخيا أو علميّا، بقدر ما تعنينا رمزيا وأسطوريا، وكونه صيدلية صحراوية كاملةّ، يعني أنّه متعدد الاستعمالات، للأمراض المتعددة وحسب، بل للمرض الواحد ولعل أهل الصحراء يحذرون منه لهذا السببّ ويصفونه بأنّه" نبتة الجن "آسيار ليس مجرد ترياق، بل هو ترياق وسمّ في نفس الوقت دواء وجنون قاتل وباعث للموت و الميلاد .

لكن عشبة آسيار شفيت " أبلق "من الجرب إلاّ أنّه دخل في مرحلة أخرى وهي الجنون، جن "أبلق"وأخذ يجري في الصحراء إلاّأنّ "أوخيد" كأنّ يتمسك به أرادا ن يكون معه إلىأخر لحظة، "أوخيد" أرادا ن يصنع أسطورته الشخصية فلقد إنتسبإلى الجمل و ترك أهله ووعد الآهةوأخلف الوعد، أراد تحريك أشياء مقدسة عن أماكنها .

---

[1]إبراهيم الكوني, رواية التبر ، دار تنوير لطباعة والنشر ،ط3، 1992، ص 20.

وكانّ وصف إبراهيم الكوني لأسطورته عشبة آسيار عبارة عن عشبة تشفي الشخص الّذي يتناولها من المرض والسقم ولكنها تسلبه عقله فيصاب بالجنون وهنا نجد أنّ هذا الطرح غير عقلانّي ولا يمّد للواقع والحقيقة بصلة فلا توجد عشبة سحرية لها مثل هذا المفعول السّحري الّذي يشفي المريض في مدة قصيرة وبهذه الشروط وإنما كأنّ توظيف هذه الأسطورة من لدن خيال الكاتب قصد إضفاء عنصر التخيل الذي هو أحد الشروط الأساسية للخطاب الإبداعي عامة، والروائي خاصّة .

وما يميز هذا النوع من الأساطير إبراهيم الكوني أنه يحكمها مبادئ السّرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات، فالشخصيات الرئيسيّة هنا تكمن في "أوخيد" ومهره "الأبلق"، أمّا العقدة فكانت عند أكل "الأبلق" عشبة آسيار وإصابته بالجنون وظل تائها في الصحراء هو وصديقه "أوخيد".

إنّ هذا النوع من الأساطير يحافظ على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن وتتناقله الأجيال فيما بينها ، طالما يحافظ هذا النصّ الأسطوري على طاقته الايجابية بالنسبة إلى الجماعة ، ولا يعني خاصية الثبات لهذا النص الأسطوري تعني الجمود والتحجر ،إنّ الفكر الأسطوري يسعى دائما إلى تجديد تلك الأساطيّر .

وتبقى أسطورة عشبة آسيار رمزا لصيّدليّة الصحراء ، وسوف يكون توظيف هذا الرمز في النصّوص السّردية ذو دلالة و يكون سهل لفهم المعنى و المقصود .

المبحث الثانّي : أسطورة الآلهة "تانيت"

تتمثل في : **<<** و لجا إلى عجوز تباوية عمياء تقرأ الغيب ، قالت العرافة :

قلت مثلث ؟ هل نذرت شيئا للألهة"تانيت" ؟

أنّشق رأسه ، وقفز كمن طعنه بسكين

الآلهة تانيت؟ألهة" تانيت " ؟

تذكر النذر، تذكر الولي، تذكر قاعدته المثلثة الأضلاع،أكل النذّر أطعمه للعروس،نسيه تمامّا ، يا ربي أهيإشارة من الآلهة" تانيت " **>>**[1].

أعطى" أوخيد" نذرا الآلهة"تانيت" في الصحراء مقابل شفاء مهره "أبلق" كأنّ يهيم في الصحراء مع أبلقه ولا يرى شيئا أمامه يفكر فقط كيف يشفي مهره ولم يجد حيلة لشفاء أبلقه سوى التقرب من الآلهة" تانيت " ونذر لها بجمل سمين جميل سليم الجسم والعقل، لكن بعد ما شفي "أبلق" نسي"أوخيد " وعده وذلك أعطاهإلى عروسه و تناسى عنه تماما،وبعد تفسيره إشارة قاعدة المثلث لجأإلى عجوزعرافة لتفسر له تلك الإشارة فذكرته بنذرهاالألهة " تانيت "، فأصبح "أوخيد" يطلب المغفرة من الآلهة .

" تانيت " (تانيت أو تانيس) هي آلهة ليبية،إشتهرت عبادتها لدى القرطاجيين وتعتبر حامية مدينة قرطاجة "عبدت إلى جانّب بعل أمون، وكانت تسمى: وجه بعل وتعتبر تانيت رمزا للأمومة والخصب والنماء وازدهار الحياة وكانت مصدرا للتقوى والمحبة بين القرطاجيين

[1]إبراهيم الكوني ، رواية التبر، ص77.

فكانوا يهبون لها التقدمات الثمّينة و يقسمون باسمها إذا أرادوا إثبات وفائهم وصدقهم، وقد إحتلت " تانيت " منذ القرن الخامس قبل الميلاد المرتبة الأولى في النصوص القرطاجية،إنتقلت عبادة آلهة الحب والخصوبة والحرب إلى معظم شعوب البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط تحت أسماء مختلفة كما قسمت هذه العبادة لدى بعض الشعوب إلىإلهتين اثنتين:آلهة الحب والخصوبة ،آلهة الحرب و القوة .

تعتبر **أسطورةالألهة" تانيت"** من **الأساطير الوعظية**أنّ موضوعها يدور حول الحث على الإلتزام بالحكمة والقيم ،وتأصيل علاقة سليمة بين الإنسان وبين الربّ وتحذر من عصيانه أو التمرد عليه أو منازعته أوإخلاف الوعد كما فعل هنا " أوخيد "،فقد أخلف بنذّره الآلهة " تانيت " وحلت عليه اللّعنة .

ولكن نلاحظ أسلوب التضّرع والمسكنة عند " أوخيد "للآلهة" تانيت " في قوله : **<<**إغفري يا " تانيت "،إغفري، لقد نسيت، سهوت، لم أتاملالإشارة في القاعدة المثلثة ،كنت غافلا، كنت مريضا **>>**[1].

نشهد صورة لعلاقة بين الإنسان وخالقه ففيّها تركيز على معانّي عرفانية راقية تبرز الخشية من الإله والخوف منه. وهذه الأسطورة من بين الأساطير التي تحث الإنسان على الإلتزام وتمجيدالربّ وإبتغاء مرضاته والتضرع له،والإنابةإليه،ومن هناندرك أنّالأسطورة كانت في القدم أداة لنشر الثقافة والعلم ونفهم نوعية الثقافة الإيمانية التي كانت موجودة في تلك الفترة .

[1]إبراهيم الكوني ، رواية التبر، ص77.

وما يميز هذه الأسطورة أنها تزود قارئها بفكرة عن الألوهية كما أنها تعطي صورة الآلهة التي يتخيّلها النّاس وتجسد في النفوس الإحترام والولاء لها .

لعبت الآلهة تانيت دورا رئيسيا في هذه الأسطورة اللّعنة الّتي حلت على "أوخيد" وذلك لأنّه أخلف الوعد ،الّذي نذره إلىالآلهة فإن ظهور الإنسان مع الآلهة في الأساطيّر دائما يكون خاضع لقوى الآلهة .

فإن هذه الرواية لجأت إلى توظيف الأساطيّر والمحاكات العقلية واستخدمت الخيال والعاطفة والترميز.

المبحث الثالث :أسطورة أوخيد.

تتمثل في : **<<**أوخيد الّذي تعاند في صباه مع قرين أيهما يصمد أطول مدة وهو يمسك بجمرة موقد ، فاحت رائحة الشياط من يديه دون أن يتخلى عن قطعة النار حتى إنهار خصمه و ألقى بقطعته ، وهو يصيح أما هو فلم يبك بالرغم أنه طفل لم يبلغ العاشرة ،قبلها في السابعة عاقبته أمه فأطلقت عليه الزنجية كي تملأ فتحتي أنفه بسائل الفلفل الرهيب فصبت عدة ملاعق ، غاب في الظّلمات وإنسد النّفس ولكنه لم يبك .

حرث الصحراء معلقا في ذيل الأبلق ، وقفز في هاوية الظلمات ومات وعاد إلى الحياة ولم يبك >>.[1]

يعتبر " أوخيد " بطلا منذ صغره فهو لا يهاب أي شيئ حتى لو كلفه الموت كان يغامر ويتحدى حتى يصل إلى هدفه تعرض إلى أصعب إختبار وتحدي ، فقد قام بحمل الجمر

[1]إبراهيم الكوني ، رواية التبر ،ص119 –120.

بيده لمدّة حتى احترقت يده وإستسلم خصمه ولم يبك قط، وقامت أمه بتعذيبه بسائل الفلفل الرهيب وصبته في أنفه إلى أن غاب في الظلمات وعاد إلى الحياة بكل قوته دون استسلام، أما مغامراته في الصحراء الشاسعة مع أبلق فقد كانّت قاسية جدا عليه ولكنه تمسك في ذيل مهره و حرث الصحراء حتى كاد جسده أنّ يتقطع إلى أشلاء ، وبعدها قفز في هاوية من الظلمات ومات ولكنه عاد إلى الحياة مرة أخرى .

أسطورة "أوخيد" جسدت لنا معنى **أساطير الأبطال** يتمحور هذا النوع من الأساطيّر ويدور حوّل شخصيات تركت بصمات بارزة في التاريخ القديم، ومن خلالها يمكننا التعرف على مفهوم البطولة عند الشعوب القديمة وطبيعتها وارتباطها بالعالم الفوقي والقوة الربانّية، إذا فالبطولة تؤثر في الحضارة بشكل كبير بل حتى أنّها تعتبر صانّعة الحضارة في القديم صانّعة الحضارة والمدافعة عن القضايا الإنسانية ولها اليد الطولي في تكريس المبادئ السامية .

<<قطعنا نصف الشوط ، أصبر الآن ، سنقطع الجزء الباقي، الأصعب بالنسبة لي ، أنا لا أخزن الماء مثلك ، سفحت كل مائي في الطريق المجنون، الآن ستنقذني، سننطلق إلىأقرب بئر في الأودية السفلية، إياكأن تردني إلى الواحات، سأموت في بداية الطريق، ليس في جسمي قطرة ماء واحدة أتفهم**>>** [1].

هنا " أوخيد " يتسابق مع الزمن لإنقاذ نفسه وإنقاذ مهره " أبلق " كما نجده في كل المواقف يصبر عما هو عليه و يتحمله، فإ ذ ا كانّ موت الجمل وميلاده متعلقين باسيار فإ ن موت " أوخيد " وميلاده متعلقين بالماء والعطش، لأنّ الجمل يختزن الماء ويستطيع احتمال

[1] إبراهيم الكوني، رواية التبر، ص46.

هذه التجربة ، أما أوخيد" فقد استهلكو إستنزف قدرته على الصبر والاحتمال ، لقد أنقذ الجمل ، ولابدّأنّ ينقذه الجمل الآن ، لابدّ أن ينوب عنه إذا غاب أوخيد عن الوعي.

المبحث الرابع : أسطورة البئر .

تتمثل في **<<**لميتقيأ داخل الماء ، تقيأ خارج البئر اذ تفتحت عيناه ورأى لأول مرة بعد عماء طويل ، رأى خيال " الأبلق " والشعاع الشمس المسلط كمهماز من النار لقد نفذ " الأبلق الوصية الصامتة وسحبه من اليم ثمّ عاد الى البرزخ وتجاوزه الى دنيا الظلمات من جديد **>>**[1] .

–من خلال هذه الأسطورة نرى أنّ " أوخيد " قد سقط في بئر مظلم ، وحاول صديقه "الأبلق" بأنّ يشدّه بأي طريقة ، أراد منعه من السقوط ، الاّ أنّ " أوخيد " ظل معلقا في البئر، وفي هذه المدّة من الزمن ، تذكر " أوخيد " كل حياته ، تذكر لحظة ميلاده ، وحواره مع الشيخ موسى ، فهذا البئر كانت فيه منطقة البرزخ ، وهو الحدّ الفاصل بين الجنّة والنار ، أي " أوخيد" قد مات في ذلك البئر ، وتعلق بين الجنّة والنار .

– ما نلاحظه من خلال هذه الأسطورة ، أنّها تنتمي إلى الأساطيّر العلميّة ، فهذا النوع من الأساطيّر غالبا ما يتحدث على القضايا الخاصّة بخلق الكون ، تعمل هذه الأساطيّر على إثارة العقل وإدهاشه ، حيث يتخلل عقل الإنسان جملة من التساؤلات .

– في هذه الأسطورة يعتبر البئر رمزا للموت ، والتعلق بين الجنّة والنار ، لأنّ هذا البئر يحتوي على منطقة البرزخ المعروفة في القرآن الكريم ، لكن موجودة في الأخرة ولا وجود لها في حياتنا الطبيعيّة ، ومن هنا نرى أنّ الأساطيّر العلميّة تسعى دائما إلى تفسير القضايا الكونية وتعمل على توضيح المعتقد الدينيّ وترسيخه وتثير الاهتمام به.

[1]) المرجع نفسه، ص 51-52.

– نستنتج في الأخير أنّ هذه الأساطير العلميّة تثبيت المعتقد الدينيّ وترسيخه، وتوضيح فكرة الألوهية للنّاس، ودعوتهم إلى إعمال العقل.

خاتمة

يتبين لنا أنّ الأساطيّر رغم اختلاف مواقعها الجغرافية إلا أنها تشترك في كونها تتكون من ظاهرة يغلب عليها استخدام المحسنات والرموز.

وقد تناولت الأساطيّر في كل الحضارات القديمة ذات الموضوعات الهامة والكبيرة عن نشأة الكون وخلق الإنسان الأول بداية، وبالنظر إلى الدلالات والغايات في الأساطيّر نستدل على أنّها كانت أداة لنشر الثقافة والعلوم، وقد ساهمت الأسطورة في بناء حضارة الإنسان ورقيه.

من خلال دراسة هذا الموضوع توصلت إلى عدة نتائج منها:

أنّ أبعاد أسطورة تتسع لتشمل المكان والزمان مما يعني أنّه يمكن النظر إليها من إي زاوية قصد دراستها ومع ذلك يمكنها أنّ تحافظ على تميزها في كل مرة تدخل فيّها علم من العلوم ،حيث يعود تاريخ نشأة الأسطورة إلى أول وجود للظواهر الطبيعية كالإجرام السماويّة والشمس وهناك عدة أنواع للأسطورة مختلفة فيما بينها من حيث الموضوع والهدف والدلالة الرمزيّة. تلعب الأسطورة دورا هاما في حياة الفرد والمجتمع فهي تتناقل عبر فترة طويلة من الزمن مع الحفاظ على مضامينها.

- تحمل أسطورة التبر لإبراهيم الكوني مجموعة من الأساطيّر لها دلالة ورمز .

مثل : أسطورة الألهة تانّيت ، أسطورةأوخيد، أسطورة عشبة الأسيار .

وظف إبراهيم الكوني المعتقدات والأساطيّر والحكايات والأحداث في صور فنيّة، عبرت بعمق عن المكان الصحراوي و تركت انطباعا متميزا عن الرواية اللّيبيّة العربيّة المعاصرة.

- ظاهرة المزاوجة بين الصحراء والأسطورة بادية في هذه الرواية فالصحراء باعتبارها فضاء للأحداث، والأسطورة باعتبارها رؤية للكون و الحياة .

- اعتماد مواد السّرد للموروث الشعبي الصحراوي.

وفي الختام أتمنىأنأكون قد لامست بعض النقاط الّتي يجب إثارتها في دراسة هذا الموضوع.

ملخص

يحاول إبراهيم الكوني في روايته الدفاع عن الهوية – التارقية – و لهذا الغرض نجده وظف التراث بكل ، وعلى رأسهاالأسطورة الّتي تمثل المحور الأساسي في هذا البحث الّذي حاولت فيه إبراز كيفية توظيف الأسطورة وأبعادها الدلالية في روايته، والكشف عن مدى دورها في إنفتاح تجربته الروائية .

الكلمات المفتاحية :

الأسطورة – الصحراء – الأبلق – أوخيد – الآلهة تانيت – عشبة الآسيار

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن منظور ، لسان العرب، ج4 ، دار الصادر ، بيروت ، ط3 ، 1414 هـ.

2. إسماعيل بن حماد الجوّهري ،الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة ،تح ،احمد عبد الغفور عطار ، ج1 ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ط1 ، 1979.

3. جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ، الأسطورة توثيق حضاري ، مملكة البحرين ، ط1 ، 2005.

4. الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ، ج12 ،مجموعة من المحققين ،دار الهداية ،د ،ط ،د ،ت.

5. غزوان احمد علي ، الأسطورة بين الدين والفكر الشعر المعاصر ، مجلة الموقف الأدبي ، دمشق ، 2001 .

6. فراس السواح ،الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية) دار علاء الدين للنشر والتوزيع دمشق ،ط2 ، 1979

7. مجمع اللّغة العربيّة ، المعجم الوسيط ، الإدارة العامة للمجمعات وأحياء التراث، جمهورية مصر العربيّة ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4.

8. ميساء مضرالشيخ يوسف ،اللّغة في الأسطورة بين التاويل والتعليل ،مقاربة سميائية للنصّوص الاوغارية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر أسطورة يما قورايه مقاربة سميائية.

العنوان	الصفحة
الإهداء	
مقدمة	ا
الفصل الأول: مفاهيم عامة في الأسطورة	02
المبحث الأول: مفهوم الأسطورة	03
ا-لغة	03
ب-اصطلاحا	04
المبحث الثاني: نشأة الأسطورة	08
المبحث الثالث:أنواع الأسطورة	12
المبحث الرابع:مميزات الأسطورة ووظائفها في حياة الفرد و المجتمع	17
الفصل الثاني: أبعاد الأسطورة ودلالتها في رواية – التبر- لإبراهيم الكوني-	22
المبحث الأول: أسطورة سدر المنتهى	23
المبحث الثاني: أسطورة الآلهة تانيت	25
المبحث الثالث: أسطورة أوخيد	27
المبحث الرابع: أسطورة البئر	29
خاتمة	32
قائمة المصادر و المراجع	36